

تفسير البحر المحيط

@ 151 @ المراد نور العلم وروحه وبشره وبشارته ، ووجه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ، المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلالة انتهى . وكثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكماء الإسلام في التفسير ، وينقل كلامهم تارة منسوباً إليهم ، وتارة مستنداً به ويعني : بحكماء الفلاسفة الذين خلقوا في مدة الملة الإسلامية ، وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكماء ، إذ هم أعداء الأنبياء والمحرفون للشريعة الإسلامية ، وهم أضر على المسلمين من اليهود والنصارى . وإذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتاباً إلهياً ، فلأنه ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق . وقد غلب في هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ، ويسمونهم الحكمة ، ويستجهلون من عرى عنها ، ويعتقدون أنهم الكلمة من الناس ، ويعكفون على دراستها ، ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً ولا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد غضضت مرة من ابن سينا ونسبته للجهل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحد يغض من ابن سينا : كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل ؟ ولما ظهر من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بمقالات الفلاسفة والتعظيم لهم ، أغرى به علمائ الإسلام بالأندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والاندلس حتى أوقع به ما هو مشهور من ضربه ولعنه وإهانته وإهانة جماعة منهم على رؤوس الإشهاد ، وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء : % (خليفتنا جزاك الله خيراً % .

عن الإسلام والسعي الكريم .

(% % (فحق جهاده جاهدت فيه % .

إلى أن فزت بالفتح العظيم .

(% % (وصيرت الأنام بحسن هدى % .

على نهج الصراط المستقيم .

(% % (فجاهد في أناس قد أضلوا % .

طريق الشرع بالعلم القديم .

(% % (وحرقت كتبهم شرقاً وغرباً % .

ففيها كامناً شر العلوم .

(% % (يدب إلى العقائد من أذاها % .

سموم والعقائد كالجسوم .

(% %) وفي أمثالها إذ لا دواء % .

يكون السيف ترياق السموم .
%) .

وقال : % (يا وحشة الإسلام من فرقة % .
شاعلة أنفسها بالسفه .
(% %) قد نبذت دين الهدى خلفها % .
وادعت الحكمة والفلسفه .
%) .

وقال : % (قد طهرت في عصرنا فرقة % .
ظهورها شؤم على العصر .
(% %) لا تقتدي في الدين إلا بما % .
سن ابن سينا أو أبو نصر .
%) .

ولما حلت بديار مصر ورأيت كثيرا من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهرا من غير
أن ينكر ذلك أحد